الأحاديث الكلية: المقرر الثالث الحديث الخامس والعشرون السبع الموبقات

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

السبع الموبقات

٢٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ».

رواه البخاريُّ (٦٨٥٧) كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، ومسلم (٨٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

٦. التمهيد للدرس:

الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة مقصد رئيس من المقاصد التي لأجلها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب؛ ولا تكون إلا بتعرف الناس على ربهم ومولاهم سبحانه وتعالى؛ ومن ثَمَّ يعظموه، ويوحدوه بالعبادة، ويفعلوا ما يرضيه، ويتجنبوا ما يغضبه، وقد أظهر الإسلام عناية ورعاية خاصة بهذا الجانب، فنبه ووجه إلى كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان، ومن تلك التوجيهات ما جاء في هذا الحديث؛ فهو يُوضِّح أن هنالك معاصي موبقات مستوجبات لغضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة؛ فهي من أكبر الكبائر، وقد عدَّدَها النبي صلى الله عليه وبينها، بعبارة واضحة جلية.

فهلم بنا أخي الطالب لنتدارس تلك الأمور السبعة، ونتعرف عليها جيدًا؛ رجاء أن ينجينا الله من الوقوع فيها؛ فننال الرضى والرضوان والسعادة والغفران.

٧. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد الموبقات السبع الواردة في الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على حكم ارتكاب الموبقات السبع.
- تُعلل سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات.
- تُعلل اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.
- تُوضح خطورة الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تقترح حلولًا مُناسبة لتجنب الوقوع في الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تتجنب الوقوع في الموبقات السبع التي وردت في الحديث.

٨. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٤٩١].
تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر -رضي الله عنه-، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[٤٩٢].

نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

- «كان أبو هريرة رضي الله عنه من المُكثرين لرواية حديث رسول الله ﷺ، وهو كذلك من أكثر الملازمين له ﷺ، وكان لهذه الصُّحْبة أثر واضح جلي في حاله وعبادته رضي الله عنه».
- والمطلوب منك الآن: أن تذكر طرفًا من حال أبي هريرة رضي الله عنه في أخلاقه وعبادته، والتي يظهر فيها تأثره بصحبة النبي ﷺ وملازمته له.

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٩١) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٩٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
اجتنبوا	احترزوا وابتعدوا
المُوبِقَاتِ	المهلكات
الربا	الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[البقرة: ٢٧٦].
أكل الربا	التعاطي بالربا أخذًا وإعطاءً.
اليتيم	اليتامى هم الذين مات آباؤهم قبل البلوغ، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، وهم محلُّ الرفق والعناية والرحمة والشفقة؛ لأنهم كُسرت قلوبهم بموت آبائهم، وليس لهم عائلٌ إلا الله عزَّ وجلَّ، فكانوا محلَّ الرفق والعناية.
أكل مال اليتيم	إتلافه والاستيلاء عليه
الزَّحْفُ	والزَّحْفُ أصله المشيُ المتثاقِل؛ كالصبيِّ يَزحَف قبل أن يمشيَ، وسُمِّي الجيشُ زَحْفًا؛ لأنه يزحف فيه.
يوم الزحف	يوم القتال.
قذف المحصنات	رَمْيُهن بالزنى.
المحصنات	جمع مُحصَنة، بِفَتْحِ الصَّاد، اسْم مفعول؛ أَي: الَّتِي أَحصَنها الله تَعَالَى وحَفِظَها من الزِّنَا، وبكسرها، اسْم فَاعل؛ أَي: الَّتِي حَفِظت فرجهَا من الزِّنَا.
الغافلات	- يعني: عمَّا رُمِين به من الفاحشة؛ أي: هن بريئات من ذلك، لا خبر عندهن منه. - فالغافلات «كِنَايَةٌ عَن البريئات؛ لِأَن البريء غافلٌ عَمَّا بُهت بِهِ من الزِّنَا».

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي أبو هرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»؛ أي: احترزوا وابتعدوا عن السبع الأمور المُهلِكة: «الشِّرْكُ بِاللهِ»؛ أي: اتِّخاذ إلَهٍ غير الله، وهو أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلْمٌ عظيم. «وَالسِّحْرُ» وهو إثم كبير، ووِزر عظيم. «وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ» وهو إزهاق النفس المعصومة (وتُعصَم النفس بالإسلام، أو الذمَّة أو العهد أو الأمان). «إلا بالحقِّ» فلا يَأثَم القاتلُ بالحقِّ؛ كالقتل

قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً.

- «وَأَكْلُ الرِّبَا»؛ أخذًا للرِّبا أو إعطاءً. «وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ»؛ أي: الاستيلاء على مال من مات أبوه وهو صغير، أو إتلافه. «وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ»؛ أي: الفرار عن القتال يوم أن يمشيَ ويتوجَّه جيش المسلمين إلى العدوِّ. «وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ»؛ أي: اتِّهام ورميُ العفيفات المؤمنات البريئات البعيدات عمَّا اتُّهمن به من الفاحشة بالزنى.

نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

قبل البدء في تعلم الحديث، تأمل السؤال التالي وأجب:

لماذا نص النبيُّ ﷺ على هذه الكبائر السبع وحذَّرَ من الوقوع فيها؟ وما الجُرْم الكبير، والخطر العظيم في الإتيان بواحدة من هذه السبع الموبقات؟

.....

.....

.....

.....

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّمَ.
- قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات»
- أي: ابتعدوا عن فعل الذنوب السبع المهلِكة لمن ارتكبها، وسببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات)؛ لأنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب[٤٩٣]، وقد سمَّاها رسول الله ﷺ موبقات؛ لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم[٤٩٤].
- وليس الغرضُ حَصْرَ الموبقات في هذه السَّبعِ؛ بل الغرضُ التَّنْبيه بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة، وسببُ الاقتصار على هذه السبع؛ «لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها، لا سيَّما فيما كانت عليه الجاهلية»[٤٩٥].

---

(٤٩٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).

(٤٩٤) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٤٨٩).

(٤٩٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

- وقيل: الكبائر تسع، وروى الحاكم في حديث طويل: «والكبائر تسع» فذكر السبعة المذكورة، وزاد عليها: «عقوق الْوَالِدين الْمُسلمين، وَاسْتِحْلَال الْبَيْت الْحَرَام»، وقيل: الكبيرة كلُّ معصية. وقيل: كلُّ ذنب قُرِن بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب، وقال رجل لابن عَبَّاس رضي الله عنهما: الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى سَبْعِمائة. وقيل: الكبيرة أمر نسبيٌّ، فكلُّ ذَنْب فَوْقَه ذَنْب، فهو بالنسبة إليه صغيرة، وبالنسبة إلى ما تَحْتَه كبيرة[٤٩٦].
- «ولا شكَّ في أن الكبائر أكثرُ من هذه السبع؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما حين سُئل عن الكبائر: «هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع»[٤٩٧]، وعلى هذا؛ فاقتصاره ﷺ على هذه السبع في هذا الحديث يَحتمِل أن تكون لأنها هي التي أُعلِمَ بها في ذلك الوقت بالوحي، ثم بعد ذلك أُعلِمَ بغيرها، ويَحتمِل أن يكون ذلك؛ لأن تلك السبعَ هي التي دَعَت الحاجة إليها في ذلك الوقت، أو التي سُئل عنها في ذلك الوقت، وكذلك القول في كلِّ حديث خصَّ عددًا من الكبائر»[٤٩٨].
- قوله: «الشرك بالله»: فالشرك أعظم الكبائر على الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣]، وعن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ...[٤٩٩].
- «وأما قُبْحُ الكفر وكَوْنُه أكبرَ الكبائر، فكان معروفًا عندهم، ولا يتشكَّك أحدٌ من أهل القِبلة في ذلك»[٥٠٠].

(٤٩٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٣/ ١١٤).
(٤٩٧) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٢٩٠).
(٤٩٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).
(٤٩٩) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(٥٠٠) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٣) ابحث واجمع، ثم صنف

- ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة العديد من النصوص الجازمة التي تُشنِّع على الشرك، وتُحذِّر من الوقوع فيه، والمطلوب منك:
- جمع أكبر عدد من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الشرك.
- تصنيف النصوص المجموعة وفق موضوعات فرعية.
- ضعها في الجدول التالي، واتبع النموذج التالي:

الموضوع	نص الآية / الحديث
الشرك سبب لإلقاء الرعب والخوف في قلوب أصحابه.	قال تعالى: «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا».

قوله: «والسحر»:

- أصلُ السِّحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر لَمَّا أَرَى الباطل في صورة الحقِّ، وخيَّل الشيء على غير حقيقته، قد سَحَر الشيء عن وجهه؛ أي: صَرَفه، وهو عمل يقرِّب فيه إلى الشيطان، وبمعونة منه، ومن السِّحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظنَّ أن الأمر كما ترى، وليس الأصل على ما ترى[٥٠١].
- وهو إثم كبير، ووِزر عظيم؛ لأن فيه تلبيسًا وتَعْمِيةً وسَتْرًا للحقائق، ووَضْعَ غشاءٍ على الأبصار، وإضلالًا للعامَّة، وزلزالًا لعقيدتهم في ترتُّب المسبَّبات على أسبابها، والنتائج على مقدِّماتها، وهو حرام، من الكبائر فِعْلُه وتعلُّمه وتعليمه، و«قلَّما يتأتَّى السِّحر بدون نوع عبادة للشيطان، وتقرُّب إليه، إما بذَبْحٍ باسمه، أو بذَبح يُقصد به هو، فيكون ذبحًا

(٥٠١) رواه البخاريُّ (٥١٤٦).

لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق»[٥٠٢].

- و«السحر هو عبارة عن عُقَدٍ وقراءاتٍ ونَفَثاتٍ يتوصَّل بها الساحر إلى الإضرار بالمسحور، فمنه ما يَقتُل، ومنه ما يُمرِض، ومنه ما يُذهب العقل، ومنه ما يُوجِب العَقد؛ يعني: تعلُّق الإنسان بغيره تعلُّقًا شديدًا، ومنه ما يُوجِب الصرف؛ يعني: انصرافه عن غيره انصرافًا كاملًا، فهو أنواع»[٥٠٣].
- ومن أنواع السحر: سحر الكذَّابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السَّبعة المُتَحَيِّرة، وَهِي السيَّارة، وكانوا يعتقدون أنها مُدبِّرَة للعالم، وأنها تَأتي بالخير والشَّرِّ، وهم الذين بعث الله إبراهيم الخليل ﷺ مُبْطِلًا لمقالتهم، وردًّا لمذاهبهم[٥٠٤].
- ومن أَنْوَاع السحر كذلك: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجنُّ، وهم على قسمَيْنِ: مؤمنون وكفَّار، وهم الشياطين، وهذا النوع يحصل بأعمال من الرقى والدَّخَن، وهذا النوع المُسَمَّى بالعزائم وعمل تسخير[٥٠٥].
- ومن أنواع السحر: التخيُّلات والأخذ بالعيون والشَّعْبَذة، وقد قال بعض المفسِّرين: إن سحر السَّحَرة بين يدَيْ فِرعون إنّما كان من باب الشَّعْبذة[٥٠٦].
- ومن أنواع السحر: الاستعانة بخواصِّ الأدوية؛ يعني: في الأطعمة والدِّهانات[٥٠٧].
- ومن أنواع السحر: تعلُّق القلب، وهو أن يدَّعي السّاحر أنه عَرَف الاسم الأعظم، وأن الجنَّ يُطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور[٥٠٨].
- وأكبر واقٍ يقي الإنسان ويحميه من السحر: قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص، والمعوِّذتين، وما أشبه ذلك مما جاء في الآيات والأحاديث عن النبيِّ ﷺ[٥٠٩].
- واختلفوا فيمن يتعلَّم السِّحر ويستعمله. فقال أبو حنيفة ومالك وأحمدُ: يكفر بذلك، وعن بعض الحنفيّة: إن تعلَّمه ليتَّقِيَه أو ليجتنَّبه، فلا يكفر، ومن تعلَّمه مُعتقدًا جوازَه أو

---

(٥٠٢) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٧٦٠).

(٥٠٣) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٣).

(٥٠٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦١).

(٥٠٥) نفس المصدر.

(٥٠٦) نفس المصدر.

(٥٠٧) نفس المصدر.

(٥٠٨) نفس المصدر.

(٥٠٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٤).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أن ينفعه، كفر، وكذا من اعتقد أن الشّياطين تفعل له ما يشاء، فهو كافر[٥١٠].

- قال الشّافعيُّ: إذا تعلَّم السِّحر، قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فإن وَصَف ما يُوجب الكفر؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التّقرُّب إلى الكواكب السَّبعة، وأنّها تفعل ما يُلتمَس منها، فهو كافر، وإن كان لا يُوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر[٥١١].
- ويجب على وليِّ الأمر أن يَقتُل الساحرَ قتلًا بدون توبة؛ بمعنى: أن يقتله قتلًا وإن تاب؛ لأنه إن تاب فأمرُه إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لكننا نقتله دَرْءًا لمضرَّته ومفسدته، وأما إذا لم يَتُب، فهو من أهل النار، إذا كان سحره مكفِّرًا؛ لأن السحر من أعظم الفساد في الأرض، ومن أعظم الشرور؛ لأنه يأتي الإنسان من غير أن يَحترِز منه[٥١٢].

نشاط (٤) اقرأ وحلل ثم لخص

في ضوء فهمك للفقرة السابقة عبر عن مضمونها من خلال الشكل التالي:

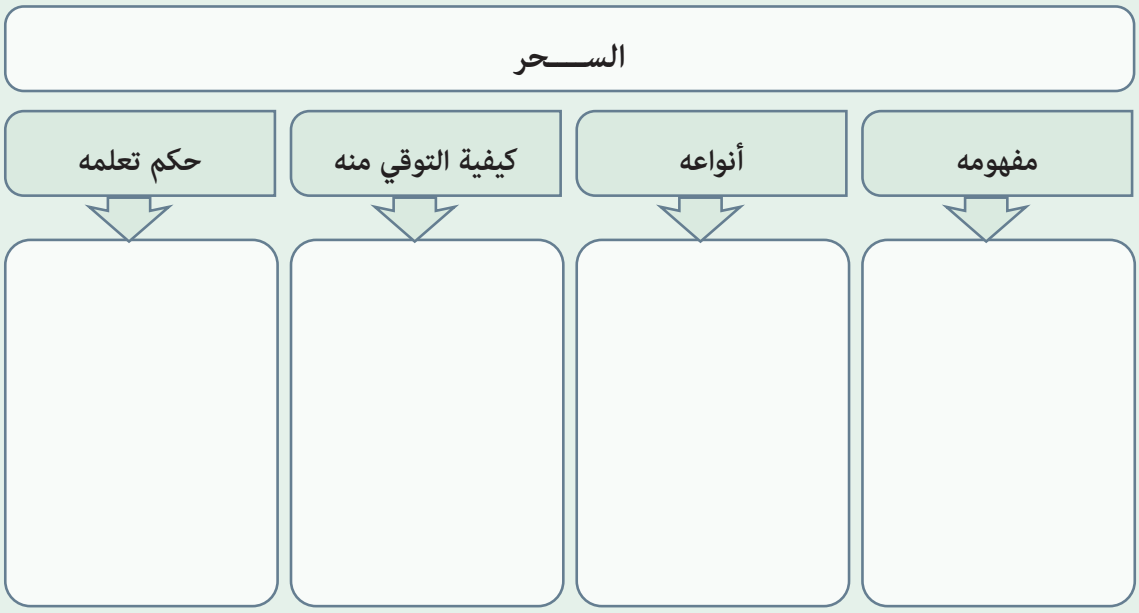

- قوله: «وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ»:

- وهو إزهاقُ النَّفس المعصومة بالإسلام أو الذمَّة أو العهد أو الأمان. «إلا بالحقِّ» كالقتل قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً، وهي جريمة تَرفَع الأمن، وتَنشُر الخوف، وتَفتِك بالأمَّة وتُضعِفها، وتقطع روابط الإخاء بينها؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

(٥١٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٣).
(٥١١) نفس المصدر.

خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾) [النساء: ٩٣]. وقتل النفس يَشمَل قتل العُدوان، وقتلَ الأولاد خشيةَ الإملاق، ووأدَ البنات مخافةَ العار(٥١٣).

- قوله: «وأكل الربا»:
- أي: تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: (يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾) [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: (ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾) [البقرة: ٢٧٥].
- «من تأمَّل أبواب الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»(٥١٤).
- قوله: «وأكل مال اليتيم»:
- أي إتلاف ماله، والمراد من الأكل الاستيلاء، لا خصوص الأكل، وخُصَّ الأكل بالذكر لأنه المقصودُ الغالب من المال، واليتيم: من مات أبوه وهو صغير؛ قال الله عز وجل: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠].
- قوله: «والتولِّي يومَ الزحف»:
- أي: عن القتال، والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين(٥١٥).
- قال الله تعالى: ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾[الأنفال: ١٥ - ١٦]، فإذا لَقِيَتْ فئةٌ من المؤمنين فئةً هي ضعفُ المؤمنين من المشركين، فالفرضُ ألَّا يَفِرُّوا أمامهم، فمن فَرَّ من اثنين، فهو فارٌّ من الزحف، ومن فَرَّ من ثلاثة، فليس بفارٍّ من الزحف، ولا يتوجَّه عليه الوعيد، والفرار كبيرةٌ مُوبِقة بظاهر القرآن، وإجماعُ الأكثرِ

(٥١٣) «الأدب النبويُّ» لمحمد عبد العزيز الشاذلي (ص: ٨٩).
(٥١٤) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).
(٥١٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٤).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

مـن الأئمَّـة[٥١٦].

- والزَّحْـفُ أصلـه المشيُ المتثاقِـل؛ كالصبيِّ يَزحَـف قبـل أن يمشيَ، وسُـمِّي الجيـشُ زَحْفًـا؛ لأنـه يزحـف فيـه، وإنـما يكـون الفـرار كبـيرةً إذا فـرَّ إلى غـير فئـة، وإلا إذا كان العـدوُّ زائـدًا عـلى ضِعفَـيِ المسـلمين[٥١٧].
- قوله: «وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات»:
- أي: رَمْيُهـن بالزنـى، والإحصـان هنـا: العفَّـة عـن الفواحـش، والغافـلات، يعنـي: عـمَّا رُمِـين بـه مـن الفاحشـة؛ أي: هـن بريئـات مـن ذلـك، لا خـبر عندهـن منـه.
- وقيَّـده بوصـف «الغافـلات» لتغليـظ الذنـب، وليـس قيـدًا للاحـتراز يُبيح قـذف غير الغافـلات[٥١٨].
- واحـتُرز بـ«المؤمنـات» عـن قـذف الكافـرات؛ فـإن قذفَهـن ليـس مـن الكبائـر، فـإن كانـت ذِمِّيَّـةً، فقَذْفُهـا مـن الصغائـر لا يُوجـب الحَـدَّ، وفي قـذف الأَمَـة المسـلِمة التعزيـرُ دون الحَـدِّ[٥١٩].
- قـال الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النـور: ٢٣].
- ولا يَقتـصِر ذلـك عـلى قـذف النسـاء فقـط بالفاحشـة؛ وإنـما يَدخُـل فيـه أيضًـا قـذف الرجـال؛ فقـد «قـام الإجمـاع أن حكـم المحصَنين في القـذف كحُكـم المحصَنـات قياسًـا واسـتدلالًا، وأن مـن قَـذَف حُـرًّا عفيفًـا مؤمنًـا، عليـه الحَـدُّ ثمانـون؛ كمـن قَـذَف حُـرَّة مؤمِنـة، وجـاءت الأخبـار عـن الشـارع بالتغليـظ في رمـي المحصَنـات، وأن ذلـك مـن الكبائـر»[٥٢٠].
- وإحصـان المقـذوف بكونـه مُكَلَّفًـا؛ أي: عاقـلًا بالغًـا حـرًّا مُسـلِمًا عفيفًـا عـن زنـا، فهـذه خمـس شرائـطَ، فَـإذا فُقـد واحـد منهـا لا يكـون مُحصَنًـا[٥٢١].
-

(٥١٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبيِّ (٧/ ٣٨٠).
(٥١٧) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (١٧/ ٢٦٤).
(٥١٨) «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» لموسى شاهين لاشين (١/ ٢٩١).
(٥١٩) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٥٠٦).
(٥٢٠) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).
(٥٢١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٤).

نشاط (٥) تأمل المجتمع من حولك ثم قيم

في ضوء ما ورد في حديث اليوم من كبائر نهى عنها النبي ﷺ، قَيِّم سلوكيات المجتمع التي تعيش فيه، وذلك بوضع علامة (صح) في المكان المناسب، مُقترحًا الحلول المناسبة لمن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا وفق ما ورد في الجدول التالي:

الموبقات السبع	درجة انتشارها في المجتمع					الحلول المناسبة للحد ممن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا
	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	غير موجودة	لا أدري	
الشرك بالله						
السحر						
وَقَتْلُ النَّفْسِ بغير حَقٍّ						
وَأَكْلُ الرِّبَا						
وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ						
وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ						
وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ						

٥. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّمَ.
- سببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات): أنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب[٥٢٢].
- لا تنحصر الموبقات في هذه السَّبع؛ فالغرضُ التَّنْبِيهُ بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن

(٥٢٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).

فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة [٥٢٣].

- الربا فيه جشع مانع من حُسن المعاشرة، وذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق.
- المراد من أكل مال اليتيم الاستيلاء، لا خصوص الأكل.
- ينهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل على جهة العموم؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴿٢٩﴾ [النساء: ٢٩].
- جريمة قتل المؤمن، ليست مجرَّد قتل بغير حقٍّ لنفس فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوشيجة العزيزة والرابطة الوُثقى التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكُّر للإيمان ذاته، وللعقيدة نفسها.
- التولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ ولم يلتحق بفئة من المؤمنين، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين.
- قذف المحصَنات هو رَمْيهن بالزنى، والإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش.
- لا يَقتصِر حدُّ القذف على قذف النساء فقط بالفاحشة؛ وإنما يَدخُل فيه أيضًا قذف الرجال [٥٢٤].

(٥٢٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

(٥٢٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).

من رقيق الشعر

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ... وكبيرَها فهُوَ التُّقى
كن مثلَ ماشٍ فوق أرْ ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِرَنَّ صغيرةً ... إنَّ الجبالَ مِن الحصى

*****

رَأَيْتُ حَلالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ ... وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ الْكَفَنَانِ

*****

وَفِي النَّاسِ مَنْ ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتَأَوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرامِ ويدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ الْمَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ؟
ألَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بِما جَرَى ... وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ثالثًا: التقويم

1 أكمل مكان النقط

أ. عن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ ..... عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ ..... وَهُوَ .....» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ .....»

ب. يُستدل بحديث عبد الله بن مسعود على تحريم ..... وهو من الموبقات السبع.

ت. أكمل الآية التالية لهذه الآية (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا.....)

ث. يُستدل بالآيتين السابقتين على تحريم.....

2 اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- من الموبقات المذكورة في الحديث:
  ١. السحر.
  ٢. الزنى.
  ٣. السرقة.

- المراد بأكل الربا في الحديث التعاطي به:
  ١. أخذًا وإعطاءً.
  ٢. أخذًا دون إعطاء.
  ٣. إعطاءً دون أخذ.

- المعنى الظاهر لكلمة «مُوبقات» في الحديث أنها مأخوذة من أوبق بمعنى:
  ١. حبس.
  ٢. أهلك.
  ٣. أذل.

- ذكر «السبع» في قوله «اجتبوا السبع الموبقات» «الغرض منه:
  ١. حصر الموبقات.
  ٢. عد الموبقات.
  ٣. التنبيه على باقي الموبقات.

- القذف الموجب للوعيد في الحديث:
  ١. خاص بالنساء العفيفات.
  ٢. شامل لجميع النساء المسلمات.

٣. شامل لأهل العفة من النساء والرجال.

3 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

- أسلم راوي الحديث عام أُحُد. (نعم - لا)
- الشرك أعظم الكبائر على الإطلاق، ومن بعده تأتي بقية الكبائر. (نعم - لا)
- الوعيد على التجاوز في حق مال اليتيم مختص بالأكل فقط. (نعم - لا)
- من القتل المحرم الموجب للعقوبة وأد البنات مخافة العار. (نعم - لا)
- أجمع الفقهاء على كُفْر من يتعلم السحر. (نعم - لا)
- والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة. (نعم - لا)
- المراد بالإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش. (نعم - لا)
- يقي المسلم نفسه من السحر عن طريق قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص. (نعم - لا)

4 علل لما يأتي:

أ. اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.

.....

ب. سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات؛

لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم

ت. أحل الله البيع وحرم الربا.

.....

5 اكتب فقرة واحدة بأسلوبك تُبيِّن فيها مخاطر السحر وأثره في الفرد والأسرة والمجتمع

.....

.....

.....

6 اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....